عن ابصارهم يسمعون وهذا ينصر التخفيف على التشديد فان قلت لا يسمعون كيف
اتصل بما قبله قلت لا يخلوا من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او
استينافا فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يستمعون لا معنى له وكذلك
الاستيناف لان سايلا لو سال لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم
فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون
ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك
الا من امهل حتى خطف خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب
الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام
كما حذفت في قولك جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما
في قول القائل الا ايهذا الزاجري احضر الوغى قلت كل واحد من هذين الحذفين غير
مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القران عن مثل
هذا التعسف واجب فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت
اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى
بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملاء الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس
والجن هم الملاء الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة
وعنه اشراف الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا
للاستراق دحورا مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على
الحال لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا وقرا
ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذفا دحورا طرودا او على انه قد جاء
مجي القبول والولوع والواصب وصب الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومين
بالشهب وقد اعد لهم في الاخرة نوع من العذاب دايم غير منقطع من في محل
الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان
الذي خطف الخطفة وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها واصله اختطف

اختطف وقرئ فاتبعه وفاتبعه الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى
الاستفهام في اصلها فلذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم اهم اشد خلقا ولم يقل
فقررهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي الاشد بن كلدة وكني بذلك لشدة
بطشه وقوته ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلايقه من الملائكة والسموات والارض
والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل
على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فاستفتهم اهم اشد
خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد
بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب الخلق
وبدايعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة
من قرا ام من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا
من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم
البعث والنشاة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب
عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم
بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او
احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا
ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ايذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه
من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملايم
وقرئ لازم ولاتب في المعنى واحد واللاتب الشديد الاضاة بل عجبت من قدرة الله
على هذه الخلايق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تريهم من اثار
قدرة الله او من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث وقرئ بضم التاء اي
بلغ من عظم اياتي وكثرة خلايقي اني عجبت منها فكيف بعبادي وهولاء بجهلهم وعنادهم
يسخرون من اياتي او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون
ممن يصف الله بالقدرة عليه فان قلت كيف يجوز العجب على الله وانما هو

Copyright © King Saud University